النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 10\04\2016 العدد (15) (الأحد الرابع من الصوم (يوحنا السلّمي))

اللحن: (4) – الإيوثينا: (1) – القنداق: إنّي أنا عبدك – كاطافاسيات: أفتح فمي

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن السابع

الربُّ يُعطي قوَّةً لشعبِه..

ستيخن: قدِّموا للربِّ يا أبناءَ الله.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين

(عب 6: 13–20 للأحد)

يا إخوةُ، إنَّ اللّه لمَّا وعدَ إبراهيمَ إذ لم يُمكِنْ أَن يُقسِمَ بما هو أَعظَمُ منهُ أَقسمَ بنفسِهِ* قائلاً: "لأُبارِكَنَّكَ بَرَكةً وأُكثِرَنَّكَ تكثيراً"* وذاك إذ تأَنَّى نالَ المَوعِد* وإنَّما الناسُ يُقسِمون بما هُوَ أعظَمُ مِنهم وتَنقضي كُلُّ مشاجَرَةٍ بينَهم بالقَسَم للتثبيت* فلذلِكَ لمَّا شاءَ اللّه أنْ يَزيدَ وَرَثَةَ الموعِد بياناً لعَدَمِ تَحَوُّلِ عَزمِهِ تَوسَّط بالقَسَم* حتّى نَحصُلَ بأَمرَيْنِ لا يتحوَّلان ولا يُمكِنُ أَن يُخلِفَ اللّه فيهما على تعزيةٍ قويةٍ، نحنُ الذينَ التجأْنا إلى التمسُّك بالرجاءِ الموضوعِ أمامَنا* الذي هو لنا كمِرساةٍ للنفسِ أَمينةٍ راسِخَةٍ تَدخُلُ إلى داخلِ الحِجابِ* حيثُ دخَلَ يسوعُ كسابِقٍ لنا وقد صارَ على رِتبَةِ ملكيصادَقَ رئيسَ كهنةٍ إلى الأَبد..

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس مرقس الإنجيلي

(مر 9: 17–31 للأحد)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ وسَجَدَ لهُ قائلاً: "يا معلّم قد أَتيتُك بابني بهِ روحٌ أَبكم* وحيثَما أَخَذَهُ يصرعهُ فيُزبِد ويَصرِفُ بأَسنانهِ ويَيْبَس. وقد سأَلتُ تلاميذَكَ أَنْ يُخرِجوهُ فلم يَقدروا"* فأجابهُ قائلاً: "أَيُّها الجيلُ غيرُ المؤمِن إلى مَتَى أكون عندكم حتّى مَتَى أحتمِلكم؟ هلمَّ بهِ إليَّ"* فأَتوهُ بهِ. فلما رآهُ للوقت صرَعَهُ الروحُ فسقط على الأرض يَتَمَرَّغُ ويُزبِدُ* فسأَل أباه: "مُنذ كم مِن الزمان أصابَهُ هذا؟"* فقال: "منذ صباهُ، وكثيراً ما ألقاهُ في النار وفي المياه ليُهلِكَهُ. لكنْ إن استطعتَ شيئاً فتحنَّن علينا وأَغِثْنا"* فقال لهُ يسوع: "إن استطعتَ أن تؤْمن فكلُّ شيء مستطاعٌ للمؤمن"* فصاح أبو الصبيّ مِنْ ساعتهِ بدموعٍ وقال: "إني أُؤمن يا سيّد. فأَغِثْ عدم إيماني"* فلمَّا رأَى يسوعُ أنَّ الجَمعَ يتبادرون إليهِ انتَهَرَ الروحَ النجس قائلاً لهُ: "أَيُّها الروحُ الأَبكم الأَصمُّ أنا آمُرُكَ أَن أُخْرُجَ منهُ ولا تَعُدْ تَدخلُ فيهِ"* فصرخ وخَبَطهُ كثيراً وخرج منهُ فصار كالميّتِ، حتى قال كثيرون إنَّهُ قد مات* فأخذه يسوع بيدهِ وأنهضهُ فقام* ولمّا دخل بيتاً سأَلهُ تلاميذُهُ على انفرادٍ: "لماذا لم نستَطع نحن أَنْ نُخرِجَهُ؟"* فقال لهم: "إنَّ هذا الجنسَ لا يمكن أَنْ يَخْرُجَ بشيءٍ إلاَّ بالصلاة

والصوم"* ولمَّا خرجوا من هناك اجتازوا في الجليل ولم يُرِدْ أَنْ يَدْرِيَ أحدٌ* فإنَّه كان يعلّم تلاميذَهُ ويقول لهم: "إنَّ ابنَ البشر يُسْلَم إلى أيدِي الناس فيقتلونَهُ وبعد أَنْ يُقتَلَ يقومُ في اليوم الثالث".

﴿ طروبارية القيامة باللحن الرابع ﴾

إن تلميذات الرب تعلمن من الملاك الكرز بالقيامة البهج، وطرحن القضية الجدية، وخاطبن الرسل مفتخرات وقائلات: سُبي الموت وقام المسيح الإله مانحًا العالم الرحمة العظمى.

﴿طروبارية لأحد يوحنا السلّمي باللحن الثامن﴾

للبرية غير المثمرة بمجاري دموعكَ أمرعتَ، وبالتنهدات التي من الأعماق أثمرتَ بأتعابك إلى مئة ضعف، فصرت كوكباً للمسكونة متلألئاً بالعجائب، يا أبانا البار يوحنا، فتشفع إلى المسيح الإله أن يخلص نفوسنا.

﴿ القنداق: "اني أنا عبدك.." باللحن الثامن﴾

اني أنا مدينتك يا والدة الإله، أكتبُ لكِ رايات الغلبة يا جندية محامية، وأقدم لكِ الشكرَ كمنقذة من الشدائد، لكن بما أن لكِ العزَّة التي لا تُحارَب أعتقيني من صنوف الشدائد، حتى أصرخَ إليكِ: افرحي يا عروساً لا عروس لها.

﴿ تأمل في الإنجيل ﴾

للقديس يوحنا الدمشقي

إن كانت الخليقة مملوءة عجباً، وقد صارت من العدم، فهذا ممّا يستحقُّ الحمد، وهو من صُنع الله. فكم بالأحرى عجيبٌ وإلهيٌ ومستحقٌّ التمجيد أكثر، أن نرى كائناً إلهياً، لا بل الله نفسه، مُقترناً بطبيعتنا التي لم تستطع قبلاً، أو لم تُرِد، أن تحفظ طبعها الأول، لذلك ذهبت بعدلٍ إلى أسافل الأرض!

إنّه لأمرٌ عظيمٌ وإلهيٌ لا يوصف ولا يُدرك، أن طبيعتنا أصبحت مُتألّهة، وعن طريقها عُدنا إلى الأفضل بطريقة سرّية مع الملائكة القديسين، والبشر الذين منهم الأنبياء، مع أن هؤلاء يَرَون عن طريق الروح. إنّ هذا السرّ غير مُدرك، خفيٌّ منذ الدهور. لقد كان خفيّاً قبل التجسّد، أي قبل أن يصير، وبعد التجسّد، أي بعدما صار، سيبقى خفيّاً أيضاً من ناحية كيفيّة صيرورته, إنّه سرٌّ نؤمن به ولا ندركه، نسجد له ونؤمن به عن طريق الروح فقط: " لأنّه لا يستطيع أحدٌ أن يقول إنّ يسوع ربٌّ إلاّ بالروح القدس " (1 كور 12: 3).

ما يؤكد على أنّ هذا السر، سر التجسّد، يبقى غير مُدرَك عند البشر، وحتى عند الملائكة ورؤساء الملائكة، هو الحدث الذي نعيّد له اليوم (لو 1: 24-38).

لقد بشّر رئيس الملائكة العذراء بالحبل، وعندما سألت: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً " (لو 1: 34)، لم يجد رئيس الملائكة أيّة طريقة ممكنة لتفسير الطريقة، فالتجأ إلى الله قائلاً: " الروح القدس يحلُّ عليك، وقوّة العليّ تظلّلك " (لو 1: 35). ذلك كما أنّ أحداً سأل موسى: كيف خُلق الإنسان على الأرض؟ كيف ينشأ من التراب عظمٌ وعصبٌ ولحمٌ؟ لو سُئل لاكتفى، في جوابه، بأن الله هو الذي أخذ من التراب وجَبَل آدم، ومن جنب آدم صنع حواء، ذلك أنّه يستطيع أن يكشف عن الخالق من هو، ولا يمكنه أن يعرف الطريقة التي بها صُنعِت الأشياء ؟

الأمر نفسه مع جبرائيل: يقول إن الحبل صار من الروح القدس، وبقوّة العليّ، دون أن يقول كيف. وكذلك عند حبل اليصابات في شيخوختها، وبعد عُقرها، لم يقل رئيس الملائكة سوى أنّه لا شيء غير مُستطاع عند الله. فكم بالأحرى الآن، وقد حصل الحبل بطريقة عذرية، ماذا يستطيع رئيس الملائكة أن يقول عن طريقة الحبل؟!

﴿ الغذاء الروحي ﴾

"الحياة في المسيح "لنقولا كاباسيلاس"

احتفال المعمودية: (تتمة)

ان التعري دفعة واحدة حتى من اللباس الأخير يدل على قطعنا كل علاقة بالحياة الحاضرة وارتباطنا بالفردوس. ان آدم بعد أن خلع لباس الغبطة تعرى وانتهى إلى هذا المصير الشقي، ونحن بتركنا لهذا اللباس الجلدي وبتعرينا نقوم بالعمل المعكوس. اننا نعود إلى الوراء لكي نلبس الوشاح الملوكي ونصعد إلى من كان نقطة انطلاقنا بالطريق التي سلكها آدم في سقوطه إلى الأرض. والتعري يعني انك تسير إلى النور الحقيقي وأنت لا تحمل شيئاً لأن ظل الموت وكل ما يفسد على النفوس الاشعة الإلهية، كالثياب، حجاب قائم بين النور والأجساد. لاشك ان المسحة بالزيت لها رمز خاص ولكنها تتضمن المعنى الآتي: انها تذكّر بسلّم يعقوب الذي بعد ان مسحه بالزيت اعترف للرب. تذكر بالملوك والكهنة الذين كانوا يمسحون أمام شعب الله والذين كانوا يعيشون لا لنفوسهم بل من أجل الله ومن أجل المجتمع الذي كانوا يكرسون نفوسهم لخدمته ونحن نتنكر لوجودنا الخاص بنا لكي لا نكون إلا لله هذا ما يعني التعري من الشكل الخاص، أي أن نصبح مطابقين لله.

ان المسحة هذه هي رمز خاص، وفي تمام الموافقة مع الاسم "مسيحي" لأننا قد مسحنا والمسيح نفسه هو الذي مسحنا وسكب مسحته الإلهية على البشرية والمسحة هي التي تشركنا به، ومسحة المعمودية ترمز إلى هذه المسحة الإلهية، ومتمم السر يعبر عن ذلك علناً أثناء مسحه للموعوظ بترديده كلمات النبي داود التي تشير إلى المسحة والملكوت الإلهي. يقول الكاهن: "يمسح عبد الله بزيت البهجة" ويرتل داود للمسيح: "الإله الذي مسحك الهك بزيت الابتهاج ليفضلك على رفاقك"، ويقصد بالرفاق نحن أنفسنا الذين جعلنا المخلص بصلاحه مشاركين له في ملكوته.

حتى الآن لم نقتبل الحياة. كل ما جرى لم يكن إلا رمزاً، توطئة وتقدمة للحياة. ولكن بعد التغطيس الثلاثي يظهر المستنير حديثاً على انغام الثالوث الكلي القداسة ويدخل تواً إلى ملكية ما يطلبه. يولد، يأتي إلى النهار، كما يقول داود ويأخذ الطابع المقدس ويحوز على كل التسهيلات المرغوبة ويصبح نوراً بعد أن كان ظلمة، وكأن الله يقبله ويتبناه بعد ان كان عدماً، ومن السحق السحيق والعبودية المظلمة ينتقل إلى العرش السماوي. (البقية في العدد القادم).

﴿ التريودي ﴾

" الأحد الرابع من الصوم– القديس يوحنا السلّمي"

لقد رتب الآباء القديسون أن نقيم في الأحد الرابع من الصوم الكبير تذكار أبينا البار يوحنا السلّمي الذي كان راهباً في دير القديسة كاترينا في جبل سيناء في أواخر القرن السادس وربما حتى بدايات القرن السابع. أما سبب شهرة هذا الراهب وأهميته فتعود إلى كتاب "السلم إلى الله" الذي يتحدث فيه عن ثلاثين درجة، وهي ثلاثين فضيلة روحية على كل مسيحي إمتلاكها للوصول إلى الكمال الأخلاقي والروحي.

إقامة تذكار القديس يوحنا السلّمي في هذا الأحد من الصوم يتناسب كثيراً مع روحية الصوم خاصة من ناحية النظام الروحي والأخلاقي المطلوب من كل إنسان مسيحي يهدف إلى الإتحاد بالله. نذكر هنا إن كتاب السلّم إلى الله أو سلّم الفضائل يُقرأ في الأديار خصوصاً في فترة الصوم المقدس.

دخل القديس يوحنا دير القديسة كاترينا وهو في السادسة عشرة من عمره وتتلمذ على يد الأب مرتيريوس. يوم ترهّبه قال عنه أحد شيوخ الدير، ستراتيجيوس، إنه سيكون "أحد أنوار العالم". بعد فترة غير محددة اعتزل في بادية تولا على سفح جبل سيناء حيث قضى أربعين عاماً من الجهاد والصلاة والتوبة، مختبراً فنون الحرب اللامنظورة وحلاوة مناجاة الله. وكان يستقبل الرهبان الآتين لطلب الإرشاد ويزور المرضى. إنزعج منه بعض الرهبان حسداً ونعتوه بالثرثار، فقرر

الصمت، وصمت كلياً لمدة سنة كاملة، فما كان منهم إلاّ أن توسلوه كي يتكلّم لأجل خلاص النفوس.

إنتخب رئيساً للدير وطلب منه رئيسا دير ريثو أن يكتب "الألواح الروحية للنامسو الجديد"، فاستجاب له وكتب "السلّم إلى الله" وفيه ثلاثون مقالة تبحث في الزهد في العالم والدنيويات وتقود إلى الإستنارة والإتحاد بالله بالجهاد المتواصل والفضائل وعلى رأسها الوداعة والتواضع والمحبة. وفي آخر حياته إستقال من رئاسة الدير وعاد إلى خلوته إلى حين وفاته.

صلوات هذا اليوم، الأحد الرابع من الصوم، تمتدح القديس يوحنا السلّمي الذي تطهر بالصيام والنسك والفضائل، فأخضع بقوة الروح الجسد العسر للعقل المتأله. نرتل في صلاة الغروب: "أيها الأب يوحنا، لما جنحت العقل نحو الله بإيمان، مقت التشويشات العالمية غير الثابتة واتخذت صليبك واتبعت المراقب الكل، وبقوة الروح الإلهي عبدت الجسد العسر الإنقياد للعقل برياضات نسكية".

إضافة إلى الصلوات التي تمتدح الراهب يوحنا وفضائله النسكية، هناك موضوع آخر بارز في هذا اليوم. فالثانون الأول لصلاة السحر يتمحور حول مثل السامري الشفوق (لوقا 10: 30-37): "إن اللصوص قد جلدوا عقلي بالآلام وسلبوا ثروتي وغادروني كميت، لكن أنت يا رب ترأف عليَّ ونجني" و "ان اللاوي لما أبصر ألم جلداتي وإذ لم يحتمل الكلوم تجاوزني مهملا، وأما أنت يا محب البشر فسكبت عليَّ غنى مراحمك" (الأودية السادسة). الإنسان المسيحي المجروح بالخطيئة يقارن مع الإنسان الذي سقط في أيدي اللصوص، والسامري الشفوق هو المسيح نفسه الآتي ليشفينا مجاناً.

بين نسك الراهب يوحنا وجهاداته وبين نعمة السامري الشفوق المجانية يتمحور اللاهوت الأرثوذكسي حول الخلاص. الخلاص هو نعمة الله وجهادنا لحياة أفضل. فالإنسان لا يصل إلى الخلاص بجهاده فقط بل يتطلب الخلاص نعمة الله أيضاً. صحيح أن طبيعتنا البشرية مجروحة بالخطيئة ولكنها بيست عاجزة بالكلية. نعم ان الجرح عميق ولا نستطيع شفاء ذواتنا بمفردنا لأننا، كالرجل الذي وقع بين اللصوص، بحاجة إلى من يعطينا وسائل الشفاء كما فعل السامري الشفوق، أي المسيح الذي أتى ليضمد جراحنا ويشفيها من فعل الخطيئة. لا نستطيع شفاء أنفسنا بأنفسنا، الله فقط يستطيع شفاءنا. لكن هذا يتطلّب أن نضع يدنا في يده، وهذا يكون عبر جهادنا ضد الخطيئة بكل ما أوتينا من قوة. عندها تتضافر نعمة الله مع جهاد الإنسان فنحصل على الخلاص.

هذا هو الصوم: جهاد نسكي ونعمة الله الشافية، متضافران معاً لتقويتنا وتمكيننا من النمو نحو الكمال. الصوم هو الخطوة الصغيرة التي نقوم بها كالإبن الشاطر العائد إلى أبيه، ونحن واثقون بأن نعمة الله سوف تغمرنا أكثر مما نتوقع كما غمرت الابن الشاطر قديماً.

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"القديسين الشهداء ترانتيوس وبومبيوس ورفاقهما"

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في العاشر من هذا الشهر نيسان لتذكار القديسين الشهداء الأفارقة ترانتيوس وأفريكانوس ومكسيموس وبومبيوس ورفاقهم الستة والثلاثين. (القرن الثالث الميلادي)

في زمن الامبراطور الروماني داكيوس، في منتصف القرن الثالث الميلادي، أنذر فورتونيانوس، حاكم افريقيا، أهل قرطاجة أن يقدّموا الأضاحي للآلهة أو يعرضون أنفسهم للتعذيب. فرفض هؤلاء القديسين للأوامر فقطع الحاكم رؤوسهم جميعاً.. وورد أن رفاتهم نُقلت إلى القسطنطينة في القرن الرابع الميلادي.

فبشفاعة القديسين الشهداء الأفارقة ترانتيوس وبومبيوس ورفاقهما، أيها الرب يسوع المسيح، إلهنا ارحمنا وخلصنا، آمين.